الثورة
www.althawranews.net
الأحد : 7 شوال 1435هـ - 3 أغسطس 2014م -العدد 18154
Sunday : 7 Shawal 1435 - 3 August 2014 -Issue No.18154

قراءة في مجموعة «تاسره كعادتها»:

عنقود من قصص هادفة

الغربي عمران

«إضمامة قصصية» هي باكورة أعمال الكاتبة أسماء عبد العزيز .. والصادرة عن دار سندباد في القاهرة.. 2014 في ثمانين صفحة تضم عشرين نصاً تباينت بين القصة القصيرة والقصيرة جدا.

وحقيقة الأمر فقد انتظرنا هذا الإصدار كثيرا بعد نشر أول نص قصصي للكاتبة قبل أكثر من خمس سنوات.. لتقدم لنا في إصدارها الموسوم "تأسره كعادتها"

قد أكون عكس الكثيرين الذين يهتمون بعتبات الإصدار مثل لوحة الغلاف.. والعنوان.. والإهداء.. وأفضل التركيز على المضمون والبناء الفني لنص. كون لوحة الغلاف قد تتغير من طبعة إلى أخرى.. إضافة إلى أن معظم الأغلفة تقوم بتصميمها دور النشر وبشكل عشوائي. وكذلك الإهداء هو الآخر قد يلغى أو يتغير بين طبعة وأخرى.. عدى العنوان هو الباقي الوحيد في معظم الأحوال وإن تغير لدى بعض الكتاب على مستوى كل طبعة. إذا هو النص الذي علينا ألا نحيد عن الغوص فيه وتقديمه للقارئ العزيز.. من خلال ذائقتنا وشغفنا بالقراءة.

ومع إيماني بأهمية جميع عناصر القص إلا أني سأركز في مقاربتي هذه على بعض الملاحظات التي طفت على وجه عقلي أثناء القراءة.. كون النقد المعمق لا يمثل إضافة في أول إصدار لأي كاتب .. فالملاحظات في تصوري هي الأكثر إيجابية لتقديم النص للكاتب بصفته قارئ ومتلقي .. وللقارئ الكريم.

وتركيزي على الملاحظات واستنباطها أثناء قراءة نصوص هذه الإضمامة .. يأتي ضمن تذوقي للنص كقارئ وليس ككاتب.. فكثيرا ما يجذب القارئ ويلفت انتباهه شيء معين كما هو في هذه النصوص التي جاءت معظمها ذات نفس طويل.. وهذا ما يبشر بقدوم كاتبة ذات قدرات سردية متميزة .. إذ أن النصوص التي تأتي في نفس طويل ومتماسكة يحفها التشويق والإثارة.. ويظل الخط الرئيسي للأحداث في تنام رائع.. وذلك الصراع المتتالي ما يشدَّ القارئ لمتابعة النص .. ومنها ذلك النص الذي اختارته القصة كعنوان رئيسي للإضمامة..

وملاحظة حول توزيع العناوين بين مفردة واحدة ومفردتين.. وكما نعرف بأن العنوان هو عتبة النص وهو ا لمفضي إلى أعماق النص والمعبر عنه.. وحين تأتي تسعة نصوص بعناوين من مفردة واحدة.. مثل : مرآة.. خادم.. معروف.. شبح.. جريمة.. تفاصيل.. بيتزا.. لحظة ..غياب.

فذلك يعني بأن الكاتبة تميل إلى الإيجاز والمحو قدر الإمكان لتقدم لنا ما تريد في جمل موجزة تحمل ما تحمل من إيحاءات ومضامين .. وهذا بحد ذاته إبداع . أما العناوين التي تكون كل عنوان من مفردتين مثل: تأسره كعادتها.. ممنوع للغاية .. وبحسب النظام.. عرض وزير.. مشاعر كهربائية.. شارع الخوف.. شمس الحور.. دورة تدريبية .. قطع وسكر. فقد حاولت الكاتبة أن تقدم لنا صوراً في تلك العناوين.. وتلك محاولة جيدة أن تأتي بصور شفيفة من خلال عناوين من مفردتين ,,وهذا ما يعكس تكثيف نصوصها.

والمتأمل سيجدها أيضا تتجاوز من البنى الفنية الجيدة إلى المضامين الهادفة.. وقد عالجت قضايا اجتماعية غاية في الحساسية.. وبلغة راقية بعيدا عن الإسهاب.. وهذا ما نسميه فن المحو.. أي أن الكاتب إذا ما أكمل صياغة نصه ..فأنه يأتي عليه في المراجعة بالممحاة ليمحو تلك الجمل الزائدة ويغير في صياغة بعضها..وكذلك يأتي ليبدل بعض المفردات ما يقدم نصا بالغ القوة وذات حساسية عالية.. يستمتع بقراءتها القارئ وهو يتابع مجريات أحداثه . وبذلك تتحقق له متعتين متعة فنيات اللغة ومتعة الأسلوب المشوق للصياغة ومتابعة الصراع المحتدم بين شخصيات النص.

والكاتبة جاءت بالمختلف في أسلوبها الصياغي من نص إلى آخر.. فتارة تأتي بعنقود حكائي ممتع كما هو في نص بعنوان"معروف" حين قدمت لنا تلك الحكايات المتتابعة بداخل النص في قالب من السخرية والخفة..وكأنها تقدم عنقوداً من القص الداخلي المتتابع ونص "لحظة" الذي حولت كبينة الهاتف إلى عالم اجتماعي يتحدث الكل عن مشاعرهم وهمومهم ويتحول محل الهاتف إلى ملتقى للجميع.

وتارة تأتي لنا بنصوص مختلفة في سردها المتواصل لتسير الأحداث في خط مستقيم تصاعدي..كما هو في نص "وبحسب النظام" و " تفاصيل"و "جريمة" و "تأسرك كعادتها" تلك النصوص الفاضحة لدوائرنا الإدارية ومقدار ذلك الإهمال والإفساد الذي يمارسه الموظف في لا مبالاته وذلك الذي يتعمد إهانة المواطن المحتاج إلى توظيف.. وذلك المسؤول الذي يستغل وظيفته في غراميات عابرة للقارات.. هي نصوص صادمة فاضحة لتلك العلاقات غير السوية والممارسات المبتذلة التي تشير إلى خلل خطير في قيمنا الإنسانية وفي ذوقنا وتعاملنا الذي تشوبه العيوب وينذر بخلل وشروخ أخلاقية نتواطأ في ممارستها دون إحساس.

وقد تفرد نص"ممنوع للغاية" بقدرة الكاتبة على تقديم وحشية الإنسان في أقسى صورها حين تزهق أم جنينها لحظات إزعاجه لها بصراخه لحظات متعتها الجنسية.. هذا النص الذي لو لم تكتب أسماء إلا هو لكفى.. نص ينحت من قبحنا المخبوء في أعماقنا.. ليقدم تلك الأنانية الباردة والقاتلة التي نجاهد إخفائها وإظهار ما يجمل صورنا .. لحظات من الشبق لا تتجاوز الدقائق تدفع بأم إلى إزهاق روح رضيعها الذي لا ذنب له إلا أنه جائع أو يشعر بألم .. يستغيث لتهب هي بكتم أنفاسه.

ولم تكن القضايا العامة قد أخذت حقها في النصوص سابقة الذكر فهاهي نصوص أخرى تقدم لنا قضايا انقطاع الكهرباء وإهمال السلطات لأبسط ضروريات الحياة ..في نص "مشاعر كهربائية"

إضافة إلى نصوص عالجت قضايا اجتماعية أخرى مثل قضايا الشرف في نص "شمس الحور" ونص "جريمة" وإن مالت الكاتبة إلى ترجيح كفة غير المتعلمة على المتعلمة في شمس الحور.. إذ أن التعليم والتعلم قيمة لا تيسامقها أي قيمة.. وقد انتصرت بالمقابل للعقل ضد الوهم في النص الثاني "جريمة" وأجادت تقديم تلك الأوهام التي دوما تعلق في أذهان العامة من الناس.

ولهذا سيلاحظ القارئ بان كل نص من هذه النصوص له صياغته المختلفة عن بقية النصوص .إذ تقدم لنا القاصة كل قصة بنفس مختلف وأسلوب مغاير.

وأمر آخر أن القصة تلتقط أفكار نصوصها ومواضيعها من حياتا المعاشة لتحلق عاليا بخيالها الخصب.. وكما قيل أن الطريق مليئة بالأحجار والمبدع الفنان هو من يختار أحجاره ليبني جدار من الفن والمتعة.. أو أن الفنان من يرى الشيء من زاوية لا يراها غيره من الناس وبذلك تثمر نظرته إلى عمل مدهش وجميل.

ملاحظة أخيرة كثيرا ما نقرأ لكتاب كثر شعرا وقصة ورواية يتكئون أولائك الكتاب على تجاربهم الحياتية في جل نصوصهم ..ويحسب للكاتبة تجاوز هذه المسألة من أول إصدار لها.

تتبقى كلمتان أخيرتان .. الأولى كم أتمنى مثل هذه الأعمال أن تنشر وتوزع بين القراء وأن نراها وقد أخذت مكانها على أرفف مكتباتنا في عموم مدن اليمن وأن تصل للقارئ الكريم.

والثانية أن يتناولها النقاد بالقراءة والتشجيع.. فمثل هذه النصوص تستحق الاحتفاء والتقديم للقارئ الكريم .

وخاتمة الكلام أتمنى على الكاتبة الاهتمام بنتاجها من خلال تنظيم الجلسات النقدية التي تتناول نصوصها من قبل الكتاب..كما أتمنى عليها توزيع القليل من النسخ على المكتبات العامة والجامعية لكي يستفيد الدارسون منها.

غـــداً ..

محمد غبسي

ستعود اللحظة
ستجف الشوارع و تزهرّ أناملي
ستبحثون عن الموسيقى التي أنقذتني من الوطن .
ستدرك المدينة كم كسَّرَت من نجوم
و تدرك الراقصة كم حطَّمت من قلوب
ستعود الشوارع إلى رُشدها ، و العزيمة إلى أهلها
ستأخذ الحقيقة بأيدينا ،و نأخذ زينتنا عند كل منزل
سيأخذ المسجد شكل البيانو
سيجد المُخبرون أنفسهم عاطلين عن العمل ، لن ترضى عنهم السماء ولن تغفر لهم أناملي
سأموت ، وأترك أناملي مغروسة في ضمائركم
ستفرك اللعنة رؤوسهم
ستضيق الخريطة ذرعاً ، وتعود الريح أدراجها
ستقفون أمام اللوحة بأعينٌ رسمتها مراراً ، أكثر قدرة على القراءة .
ستسقط الأقنعة ، وتنزل المآذن إلى مستوى العقل

غداً....ستخبركم السماء كم كانت المسافة بين أناملي وأصابعكم !
غداً....ستلعنكم السماء وتُشير إليكم بأصابع شتَّى
غداً....ستعود الصدفة لتأخذ منا ثمن اللقاء الأخير .
غداً....ستعود الشمس أدراجها ، ويبقى الحصان الحصان
غداً....ستفتحين النافذة فيخبرك الفراغ بأنكِ لم تخطرين على بال أحد .
....ستقرأين الرسالة بعينٍ وحيدة وقلبٌ صغير
ستزدحمون حول جنازتي وأنا أعزف الموسيقى إلى أرواحكم .
سيحالفك الحظ ويمسح بيده الكريمة على ضريحك
سيختفي قُزَح ، وتعُضُّ المدينة أصابع الندم
سيقف الجميع إلى جانبك ، وأنت بجانب السماء
سيستأنفون حُبّك ، الذي أوقفوه مراراً .
ستأخذني السماء ، وسأغلقها في وجوهكم .
سيقرأون الفاتحة إيذاناً بنهايتك وينفضون أيديهم
...ستذكرك القرية ، القبيلة ، المدينة وتدوس على قبرك بكل خير .
ستُعلن النهاية وتضع الحرب أوزارها على عاتقك

إصدارات

الانـــترنـــت وفـــن الـتـصـمـيـم

يبحث كتاب «تاريخ التصميم الغرافيكي»، لمؤلفه الدكتور أحمد يازجي، في كل ما يتعلق بفنون الغرافيك، منذ تعرف إنسان الكهوف على أولى إشاراته البدائيّة، قبل الميلاد بنحو 2700 سنة، وحتى مرحلة التصميم بوساطة الحاسوب، ووسائل الدعاية التفاعليّة والإنترنت والشبكة العالميّة في وقتنا الحالي.

ويؤكد يازجي أن الاتصال البصري، بمعناه الواسع، له تاريخ طويل يعود إلى يوم كان الإنسان يصطاد للحصول على الطعام، ولكي ينجح في الصيد، كان يقتفي أثر أقدام الحيوانات في الطين، وهو بذلك ينظر إلى علامة «غرافيكيّة»، الأمر الذي يجعلنا نجزم بأن ملامح التصميم الغرافيكي، بدأت من نظرة الإنسان هذه التي تعكس توقه إلى البحث والاكتشاف، مستخدماً كل حواسه، وخاصة البصريّة، لردود أفعاله تجاه الأحداث التي تواجهه، ومعبراً عن ما يشغل فكره بوسائله البسيطة، ومن بينها : التعبير بالرسم الذي ابتكره ليكون وسيطاً بينه وبين الطبيعة.

يشير الكتاب إلى أن إشارة الغرافيك موجهة إلى الرؤية أو البصر، وهي تخضع لقوانينه. فهي إشارة أحادية، وهي أبسط جزء من الصورة، فتتابعها وتكرارها يأخذانها إلى قيم ماديّة مباشرة للصور، وإلى معانٍ ضمنيّة وثقافيّة. والمعاني في الصور والرسوم الغرافيكيّة محددة ومتعارف عليها بشكل مسبق قبل الشروع في العمل والتنفيذ، لذلك يُعد الرسم الغرافيكي إحدى الوسائل البصريّة المهمة التي تركت أثراً هاماً في حياة الإنسان، وما حصل عليها من تطورات في مفاهيمها باستخدام نظريات ومبادئ وأسس وأحاسيس جماليّة، ساعد على تقديم الشكل والأداة المعبرة والجميلة للإنسان.

يتتبع يازجي في الكتاب، الملامح الغرافيكيّة عند الإنسان القديم، وفي الحضارات الكبرى، كالفرعونيّة والفينيقيّة والإسلاميّة وعند الميزوبوتاميا، ويقف عند نشوء الحرف اللاتيني بعد وصول الكتابة الفينيقيّة إلى أرض اليونان، الذين طوّروها وأعطوها أشكالاً جديدة عقب مرورها بعدة مراحل، وصولاً إلى فن الغرافيك في عصر النهضة واختراع الطباعة وظهور الصحف على يد هانز غونتبرغ منتصف القرن الخامس عشر، ومن ثم ظهور الإعلان والملصق والرسوم الإيضاحيّة في الكتب، وولادة فن الحفر والطباعة الذي هدف إلى تكرار العمل الفني الواحد بهدف النشر والاتصال والنقل. وانعكس ذلك على تطور فنون الإعلان.

يتحدث المؤلف عن علاقة الغرافيك بالمدارس الفنيّة كالمستقبليّة والدادائيّة. كما يفرد فصلاً كاملاً لبحث نشأة الملصق والشعار أو الرمز «اللوغو» والتايبوغرافيا، مشيراً إلى أن الملصق يُعد من المطبوعات الأساسيّة في التصميم الغرافيكي، وله دور مهم في تطوير التصميم الإعلاني، إذ إنه بدأ مع كبار الفنانين التشكيليين، وعومل بوصفه لوحة فنيّة بالرغم من الجانب الوظيفي الذي يؤديه، ولذلك تأثر الملصق بمختلف المذاهب والتيارات الفنيّة التي سادت في أوروبا وأميركا، كما أثرت فيه التطورات المذهلة في ميادين التصوير الضوئي والطباعة والتيبوغرافيا.

ويتوقف يازجي في كتابه، مع الفصل الذي يخصصه لمناقشة التصميم الغرافيكي في النصف الثاني من القرن العشرين في عدة دول، عند الملصق البولوني المتميز، وملصقات الاحتجاج ضد الحرب الأميركيّة في فيتنام، وصولاً إلى التصميم في السبعينيات من القرن الماضي وما بعدها، وكذلك التأثيرات الدوليّة على فنون الغرافيك الوطنيّة، والتصميم الحديث في عدد من الدول الأوروبيّة.

ويتحول المؤلف إلى مجال أرحب، يتحدث فيه باستفاضة عن الشكل المفهومي. ومن بينها أيضاً: التصميم في مرحلة ما بعد الحداثة، الموجة الجديدة في التايبوغرافيا، التعابير الطباعيّة الحديثة، الملصق المفهومي الجديد، والمفيس، مدرسة الـ«باو هاوس» وسان فرنسيسكو، الثورة الرقميّة وما بعدها، التصميم بالحاسوب، أصل التصاميم الغرافيكيّة باستخدام الحاسوب ورواد هذا الفن المعاصر، عملية إحياء تصميم المجلات، ووسائل الدعاية التفاعليّة والإنترنت والشبكة العالميّة، ووسائل الدعاية التفاعليّة والاتصالات السمعيّة والبصريّة والسينمائيّة المتصلة ببعضها البعض لتشكل مجموعة متجانسة من المعلومات.